

إسرائيل في معركة مفتوحة على التمدد الإيراني في سوريا

الحرس الثوري يشرف على تطوير ترسانة سلاح في قواعد ومراكز أبحاث تحت الأراضي السورية



التفوق لمن يسيطر على الأجواء

العمليات الخاصة التابعة للحرس الثوري خارج الأراضي الإيرانية، دعم وجوده منذ يناير الماضي حول البوكمال على جانبي طريق لقوافل الأسلحة الثقيلة القادمة من العراق.

مهمات سلاح الجو خلال ثلاث سنوات

- 4239 عدد الأسلحة التي تم استخدامها في تنفيذ العمليات الجوية
- 955 هدفاً إيرانياً في سوريا قام سلاح الجو بضربه بالصواريخ
- 70 في المئة من الطيارين الإسرائيليين شاركوا في العمليات بمشاركة مقاتلات أف - 35

مجلة جينز المتخصصة في شؤون الدفاع

وثمة اقتناع بين المسؤولين الإسرائيليين والغربيين بأنه لو لم تصعد إسرائيل حملتها الجوية، لكانت إيران قد اقتطعت لنفسها قاعدة استراتيجية على مقربة من إسرائيل. وقال كوبرفاسر "لو لم تتدخل (إسرائيل) لكان الوضع أسوأ عشر مرات. والإيرانيون يدفعون ثمنًا متواصلاً بالأسلحة الكثيرة التي يتم تدميرها. وبالطبع لهذا أثر على أنشطتها لكنه لا يحل المشكلة. فإيران مصممة على البقاء في سوريا".

السوري، الذي فر إلى الأردن عام 2012 ولا يزال على اتصال بزملائه في سلاح الجو، أنهم "يعدلون ويطورون صواريخ إيرانية دقيقة التوجيه وترسانة حزب الله في سوريا بتلك المواقع". وفي علامة على القلق الإيراني من الحملة الإسرائيلية المتصاعدة، قال ضابط بالجيش السوري تم إطلاعه على الزيارة، أن رئيس الأركان الإيراني محمد باقر زار مركز السفارة السورية في دمشق، والتطوير في محافظة حلب في يوليو الماضي بعد ضربة جوية إسرائيلية استهدفت المركز.

دعم الضربات الأميركية

دعماً للحملة الإسرائيلية نفذت الولايات المتحدة في فبراير الماضي ضربات جوية على مواقع فصائل شيعية تدعمها إيران في أقصى شرق سوريا على الحدود مع العراق، في أعقاب إطلاق وإيل من الصواريخ على قواعد أميركية في العراق. ودفعت الحرب الجوية الإسرائيلية الأخذ في الانتشار الميليشيات المدعومة من إيران إلى إعادة الانتشار من مواقع متقدمة قرب حدود سوريا الجنوبية الغربية مع إسرائيل باتجاه الحدود الشرقية. وردد سكان دير الزور شرق سوريا العشرات من منصات إطلاق الصواريخ الوهية والكتكات المجهزة التي ترتفع عليها الآن رياح ميليشيات إيرانية تنتشر على الطرق الرئيسية في محاولة لصد انتباه إسرائيل عن الأهداف الحقيقية. وتؤكد الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) أن فيلق القدس، وحدة

إيرانية للأبحاث والتطوير عانت من اضطراب بسبب هجمات متكررة، بينما تقول مصادر مطلعة إن خمسة مواقع على الأقل تصوب إسرائيل أنظارها عليها يديرها مركز البحوث والدراسات العلمية التابع لمجمع الصناعات العسكرية السوري.

وتمرت قنابل إسرائيلية بالكامل قطعاً تحت الأرض من قاعدة الإمام علي العسكرية بالقرب من معبر البوكمال مع العراق في يناير الماضي في واحدة من عدة هجمات على مدار العام الماضي، لدك أنفاق تستخدم في تخزين شاحنات أو نقل أنظمة أسلحة متقدمة.

ويلفت أقارب لافئين من العاملين وضابط بالجيش السوري يعمل بالمشروع، إلى أن العشرات من العلماء والمهندسين الإيرانيين من عدة شركات منتسبة لوزارة الدفاع الإيرانية يعملون في هذه المواقع الخاصة بالبحث والتطوير.

وقد فرضت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات على 271 من العاملين في المركز وأغلغهم من السوريين، اعتقاداً منها بأن المركز مسؤول عن تطوير أسلحة غير تقليدية بما في ذلك الغازات السامة ونظم توصيلها لأهدافها. وتعرض مركز للبحث والتطوير العسكري في مجمع جبلي بالقرب من مدينة مصيف غرب سوريا للقصف الإسرائيلي مرتين خلال ستة أشهر، كما أنه على قائمة للعقوبات الأميركية بسبب ما يشتبه بأن له دوراً في تطوير الأسلحة الكيميائية. ويؤكد إسماعيل أيوب الضابط السابق برتبة مقدم بسلاح الطيران

الكهرباء. لكن مصادر إيرانية تنفي تدخل إيران في ما يفعله نظام الأسد، بخصوص الأيدي العاملة الإيرانية التي يتم إرسالها إلى سوريا. وسبق أن قالت إيران إن لها مستشارين عسكريين في سوريا لمساعدة قوات الأسد، وإنها ستواصل سياسة "مقاومة" القوة الأميركية والإسرائيلية في الشرق الأوسط عموماً.

دك الاستحکامات الحصينة

أصاب طائرات حربية وصواريخ وطائرات مسيرة إسرائيلية خلال العام الماضي، مجموعة أكبر كثيراً من الأهداف مما هاجمته إسرائيل في السنوات الخمس السابقة، من مواقع يشتبه بانها مراكز لأبحاث وإنتاج الصواريخ الإيرانية دقيقة التوجيه إلى مستودعات تخزين السلاح.

وكان أفيف كوخافي رئيس أركان الجيش الإسرائيلي قال في ديسمبر الماضي، إن أكثر من 500 ضربة صاروخية إسرائيلية في 2020 وحده "أبطلت التمدد الإيراني في سوريا، لكن لا يزال أمامنا شوط طويل لكي نصل إلى أهدافنا في هذه الساحة".

وأشار محللون بجملة جينز المتخصصة في شؤون الدفاع إلى أن إسرائيل استخدمت خلال ثلاث سنوات 4239 سلاحاً لاستهداف 955 هدفاً، وشارك في الحملة 70 في المئة من الطيارين الإسرائيليين، وتصدرتها مقاتلات أف-35 أي أدير بالبعثرات من المهام.

وتأكد على ذلك، ذكر العميد أحمد رحال الذي انشق على الجيش السوري أن شهوراً من الضربات المؤلمة لم تقتصر على هضبة الجولان أو جنوب سوريا أو مشارف دمشق، بل وصلت شمالاً إلى حلب وحماة والبوكمال على الحدود العراقية.

لكن بعض المجمعات تحت الأرض تمتد عشرة كيلومترات الأمر الذي يجعل من الصعب اختراقها بالكامل حتى على القنابل الإسرائيلية المخصصة لك الاستحکامات والموجهة بالأقمار الصناعية زنة 500 رطل. ويؤكد مصدر عسكري سري عمل لسنوات في واحد من هذه المجمعات "هذه تحصينات تحت الأرض لا يمكن أن تصل إليها إسرائيل. أنفاق ربما تعرف أين تبدأ لكنها لا تعرف ما تؤدي إليه". وأضاف "هناك مخازن محفورة في الجبال ومجهزة لمقاومة حتى قنابل دك الاستحکامات الحصينة".

وتشير صور الأقمار الاصطناعية إلى أن بعض الأنشطة، التي يشتبه بانها

تتكرر الهجمات الإسرائيلية الأخيرة على سوريا أن تل أبيب دخلت مرحلة متقدمة من توسيع ضرباتها الجوية على مراكز إيرانية لإنتاج الصواريخ والأسلحة لصعد التمدد العسكري المستتر لطهران في الشرق الأوسط. ومع أن الضربات الصاروخية نجحت في إبطاء التحصينات السرية الإيرانية لنشاطها المشبوه، إلا أن خبراء عسكريين يرون أن أمام إسرائيل شوطاً طويلاً للقضاء على الخطر القريب من حدودها رغم أن التفوق الجوي هو الذي سيحدد المنتصر في هذه المواجهة.

عمان - تعمل إيران على الاستفادة من تحالفها القديم مع سوريا بنقل عناصر من صناعة الصواريخ والأسلحة المتقدمة لديها إلى مجمعات أقيمت سلفاً تحت الأرض، وذلك لتطوير ترسانة من الأسلحة المتطورة يصل مداها إلى المراكز العمرانية الإسرائيلية. وكانت إسرائيل قد غزت الطرف من قبل عن دخول الآلاف من المقاتلين من ميليشيات إيرانية من لبنان والعراق وأفغانستان إلى سوريا، للقتال في صف الرئيس بشار الأسد ضد المعارضة التي سعت للإطاحة بحكم عائلته الاستبدادي.

يوسي كوبرفاسر نريد منع إيران من تحويل سوريا إلى قاعدة لها قريبة من إسرائيل

أفيف كوخافي لا يزال أمامنا شوط طويل لكي نصل إلى أهدافنا الاستراتيجية

ويتمثل التدخل الإسرائيلي الوحيد في الصراع السوري في السابق في ضربات جوية متفرقة، لتدمير شحنتات أسلحة متجهة إلى جماعة حزب الله اللبنانية، ومنع الميليشيات من إقامة قواعد في جنوب غرب سوريا قرب الأراضي الإسرائيلية. وبعد أن قضى الأسد تقريبا على الانتفاضة بمساعدة من القوات الإيرانية والروسية، اتجهت إسرائيل لاستهداف الاختراق الإيراني للبنية التحتية العسكرية في سوريا، وقد تجلّى ذلك في استهدافها الخميس منطقة الضمير على مشارف الشمالية الشرقية للعاصمة دمشق التي سبق أن هاجمتها مراراً، إذ توجد شبكات بان ميليشيات تدعمها إيران وجوداً قوياً فيها.

ضرب الأهداف الاستراتيجية

ترى إسرائيل في إيران خطراً على وجودها، وقد سعت للحد من مسعى إيران لتوسيع نفوذها الإقليمي بمزيج من العمليات العسكرية

وإلى حد الآن، فإن معظم ضحايا الهجمات الطائرات دون طيار هم من المدنيين، والليل منهم من المقاتلين، وحتى المشتبه بهم كإرهابيين هم ضحايا للاعتقال والإعدام خارج نطاق القضاء.

وكانت صحة ادعاء بايدن بأن "قدرات مكافحة الإرهاب" الأميركية يمكنها بفاعلية "منع ظهور التهديد الإرهابي لوطنا" أمراً مسلماً به بالنسبة لصحيفة نيويورك تايمز، حين قالت إن استخدام "المسيرات وقاذفات بعيدة المدى وشبكات التجسس، هي محاولة لمنع أفغانستان من الظهور كقاعدة إرهابية لتهديد الولايات المتحدة".

وبعد إطلاق الحملة الدولية الشعبية "بان كيلاردرون"، التي تعمل على حظر المسيرات المسلحة وتلك التي يستعملها الجيش والشرطة للمراقبة، بات الكثيرون يتساءلون عما إذا كان هناك أي شخص في الحكومة أو الجيش أو الأوساط الدبلوماسية أو المخابرات من يدعم موقف الولايات المتحدة بأن الطائرات دون طيار ليست رادعة للإرهاب.

ولا يعتقد تبريل أن شخصاً يدعم تلك الفكرة، لكن هناك عدة أشخاص كانوا يتسللون تلك المناصب سابقاً ممن يتفقون مع الرأي المخالف.

بايدن يشتركي من حروب الآخرين ويفصل حروبه على أساس المسيرات

أفلا يكون القتال أكثر إغراءً لن يسقط طيار المسيرات في مقلواتهم المكيفة في جنوب نيفادا أبدأ، لكن الأشخاص في الطرف المقابل سيجدون في النهاية طريقة ما للرد. فكما يتضح من الهجوم على برج التجارة العالمية والهجمات الإرهابية في فرنسا، فإن ذلك ليس بالأمر الصعب، ولذا فإنه من المحتمل أن يصبح الضحايا من المدنيين".

والمؤكد بالنسبة للمناهضين لاستخدام السلام، لم تكن الحرب طريقاً إلى السلام يوماً، فهي ترد على من قام بشنّها في معظم الأحيان، ومع ظهور المسيرات أصبحت سلاحاً عسكرياً آخر ينتقل من يؤر التوتر إلى المناطق الحضرية.

وفي نظر تبريل فإن التقدم التكنولوجي وانتشار المسيرات كوسيلة أرخص وأكثر أماناً من الناحية السياسية للعديد من البلدان لشن حرب على جيرانها أو في أي منطقة من العالم جعل الحرب أكثر صعوبة، ولا يبدو أن الحديث عن السلام في أفغانستان واليمن وشوارع الولايات المتحدة متماسكاً أثناء شن الحروب بها، وبالتالي لا بد من ممارسة الضغوط من أجل حظر إنتاجها وتسويقها ووضع حد للمراقبة العسكرية بهذه الأداة الرخيصة.

من أن صناعات الدول واقتصاداتها وسياساتها أصبحت معتمدة إلى حد كبير على إنتاج الأسلحة وتوظيفها إلى درجة أن الحروب لن تخاض بعد الآن بنية الفوز بها ولكن للتأكد من أنها لا تنتهي أبداً، وأنها مستمرة.



بريان ترييرل دعوات بايدن للسلام جوفاء، بينما يخوض حروباً بالمسيرات

ويرى ترييرل أنه مهما كانت نواياها، فإن دعوات جو بايدن للسلام في أفغانستان كما في اليمن، بينما يخوض الحرب بطائرات دون طيار، تبدو جوفاء. وبالنسبة للسياسة الأميركية تتمتع "الحرب بالطائرات دون طيار" بمزايا واضحة لشن الحرب من خلال إصدار أوامر للجند على الأرض. وكتب المحلل كون هالينان في مقالته التي تحمل عنوان "يوم الطائرة دون طيار"، يقول إنها "تحافظ على عدد قليل من أكياس الجثث. لكن هذا يغير معضلة أخلاقية غير مريحة". وشرح موقفه قائلاً "إذا لم تسفر الحرب عن إصابات إلا بين المستهدفين

الأكثر طرفاً الدخول فيه، وتصعيد الصراع بطرق تحابي المتطرفين". وفي حديثه عن تأثير هجمات المسيرات في اليمن، قال الكاتب اليمني الشاب إبراهيم مثنى أمام الكونغرس في عام 2013، إن "ضربات الطائرات دون طيار تتسبب في كراهية المزيد والمزيد من اليمنيين للولايات المتحدة وانضمامهم إلى المتشددين المتطرفين". وتزيد حرب المسيرات، التي تبدو إدارة بايدن عازمة على توسيعها، من نطاق الضرر بشكل واضح وتسبب انتكاسة في الأمن والاستقرار في البلدان التي تتعرض للهجوم وتزيد من خطر الهجمات على الأميركيين داخل وطنهم وخارجهم.

ومنذ زمن بعيد، توقع كل من الصحافي والروائي البريطاني جورج أورويل والرئيس الأميركي دوايت أيزنهاور "الحروب الأبدية" التي يشهدها العالم اليوم، وحذرا

وأحد الأمثلة على ذلك الجنرال المتقاعد مايكل فلين، الذي كان مديراً للاستخبارات العسكرية في عهد أوباما قبل أن ينضم إلى إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب (وأدين لاحقاً قبل العفو عنه)، حيث قال في 2015 "عندما تسقط قنبلة من طائرة دون طيار فإنك ستلحق أضراراً أكثر من الخير الذي ستحدثه"، و"كلما زاد عدد الأسلحة التي نقدمها، زاد عدد القنابل التي نلقيها مما يغذي الصراع". ونشرت ويكيليكس وثائق داخلية لوكالة المخابرات المركزية، تشير إلى أن لدى الوكالة شكوكاً مماثلة بشأن برنامج المسيرات الخاص بها. وجاء في إحدى الوثائق أن التأثير السلبي المحتمل لعمليات "الأهداف عالية القيمة" يشمل زيادة مستوى دعم المتطرفين، وتقوية القوات المسلحة. مما يؤدي إلى تطرف القادة الباقين وخلق فراغ يمكن للجماعات



واشنطن - تعطي تصريحات ونوايا وأفعال الرئيس الأميركي جو بايدن في ما يتعلق بإنهاء الحرب في اليمن والانسحاب من أفغانستان انتعاشاً، بأنه لا يهتم كثيراً بالرؤساء الذين سيخلفونه بإنهاء "الحروب الأبدية" بقدر اهتمامه بتسليم هذه الحروب إلى طائرات دون طيار مسلحة بقرابة 500 قنبلة وصواريخ هيلفاير، التي تعمل بالتحكم عن بعد الآلاف من الأميال.

وقد أثار صحيفة نيويورك تايمز هذا الأمر في مقال بعنوان "كيف تخطط الولايات المتحدة للقتال من بعيد بعد خروج القوات من أفغانستان"، إذ فسّر بريان ترييرل ناشط سلام مقيم في مالوي ذلك بأنه عبارة عن شرح لأولئك الذين أسأوا فهم عنوان اليوم السابق، وهو "بايدن يقرر الانسحاب من أفغانستان"، حينما قال إن "الوقت حان لإنهاء الحرب الأبدية".

وعندما روج الرئيس براك أوباما في 2013 لحروب المسيرات مدعياً أنه "من خلال استهداف أولئك الذين يريدون قتلنا وليس الأشخاص الذين يخبثون بينهم، فإن اختيار المسيرات سيقلل احتمال فقدان حياة الإبرياء". كان من المعروف أن هذا لم يكن صحيحاً.